Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الحرب والسلام والجذور الواحدة للبداية البشرية وعصر الانهيارات. وستتنبأ (العرافة الساحرة عليا) بالوبال القادم، كما تتنبأ بوقوع الرجل القادم من الأعالي (الجبل) في هوى المرأة القادمة من البحر، حيث يتبدد سر المرأة في أولاد كثيرين يحاربون أعور المدينة، فحفيده.

الأرض ضيقة إذن والرؤية ضيقة، كما يقول العم صالح لعلي متفاصحاً ومدلاً بذاكرته المذهلة المستقبلية، كما يصفها علي الذي يريد أن يطرد الشعب الماضوي لينطلق إلى أمام وليعيش الآن. ومع ذلك نراه حين تقترح عليا أن ندع الماضي ونبدأ من الحاضر، يتساءل: هل نحن أبناء اللحظة؟.

هذا الاختلاف بين علي وعليا -وسواه وهو يسير- يظل محكوماً بما يوحد بينهما، والأحرى أن نقول إن علامات علي الفارقة كشخصية روائية تندغم في علامات عليا، حتى يكاد أن يكون قناة قول لعليا، كما تكاد هي -وبالتالي هو- أن تكون قناة حكي واستذكار وأفكار، على العكس مما توفر الشخصيات الثانوية كسعاد وسامح، بل وأم عارف.

ولعل المفارقة الكبرى أن ذلك وسواه، سواء أذكرناه أم فاتنا، مما قد يكون شوش على الرواية، لم ينل من ألقها. وكما هو معروف، فالرواية بعامة تبقى مقبرة الفرص الضائعة. وكلما كبرت الرواية -بالتأكيد ليس الحجم بالمعنيّ- كلما كبرت فرصها الضائعة. وقد دللت أنيسة عبود بامتياز، في روايتها الأولى على ذلك. وكالعهد بها في شعرها وقصصها صاغت في (النعنع البري) عالماً معلوماً ومجهولاً، تتعانق فيه الأساطير والحقائق، كما يتفجر الواقع والخيال، لتمضي الكتابة والقراءة، مثل البشر، على درب الجلجلة الشخصية العميمة، الفاجعة والمحتومة، والبهية الواعدة أيضاً.

***

"سنحتفل معاً"

بهذه العبارة المفردة في السطر الأول من (النعنع البري) تبدأ أنيسة عبود روايتها. ويطول بنا الانتظار قبل أن ندرك أن الراوية (عليا) تعني احتفال رأس السنة مع (علي). لكن إدراك ذلك سيظل ملتبساً باحتفال آخر -احتفالية بالأحرى- ندعونا إليه: إنه الرواية بماهي كتابة وقراءة.

عن الاحتفال الأول تتخلف عليا، وعلي ينتظر، فيما يشرع الاحتفال الآخر: احتفالية المسرودات -بخاصة الذاكرية والحكائية- في الأزمنة الثلاثة: الماضي